

كيف نفهم الوضع النفسي للمرأهقات؟



إنَّ العصر الحالي فيه الكثير من التحدُّيات والتعقيدات التي تشغّل بالمرءَين حيال الشابات، لذلك عكفوا على دراسة وضعهنِّ النفسي وأنواع الخطر الكامن لهنَّ وأخيراً الوسائل الدّاعجة والفعّالة التي يجب أن تُطبّق لكي تستطيع هذه الفئة من المجتمع ملء الدّور السّماوي الذي كلاًّ من القيام به.

لكي نفهم نفسيّة الشابّات يجب أن لا يغيب عن بالي الدّور الطبيعي للمرأة بشكل عام والدّور الاجتماعي الذي أعدّت له.

مساوية للرجل بالدّور الإنساني وإن كانت تختلف بتركيبها الحسدي وكذلك بوضعها النفسي، يتباين الواحد عن الآخر، ولكنَّ الرجل والمرأة خلقا ليتمّم الواحد منهما الآخر. والأمر الأساسي الذي تتميّز به المرأة أنها خلقت لتكون أمّاً، وهذا هو الهدف الوحيد الذي يجعلها تحسُّ بالسعادة عندما يكتمل دورها وتمارس هذه الهبة الربّانية، بالإرادة السماوية وبالتكامل مع الرّجل، فإنّها تعطي من لحمها ومن دمها ومن أعصابها أسمى وأغلى ما يمكن أن تسعد به إنّه: الطّفل.

لا تنحصر الأمة فقط بإنجاب الأطفال بل كلَّ ما يحيط بهذا الإنجاب من ذكاء وأخلاق واجتماع، فالمرأة مدعوَّة لتغذية وتنمية كلَّ أنواع الحياة وجعلها أكثر جمالاً وهذا ما ينعكس عليها سعادةً وهدوءاً واستقراراً. هذا هو فرحتها الأساسية وهذا ما يجب أن تُعدّ له سلفاً نفسياً وجسدياً وأهداها مستقبليّة، ولكي يكون هذا الدّور معدّاً وجاهزاً للقيام بما يلزم، فقد منحها الباري عزَّ شأنه ميزة حبِّ الغير والعيش لهم ومن أجلهم وهذا هو مبدأ العطاء والتضحية الذي يكون هدفها الأول والأخير، لذلك إذا ابتعدت عن هدفها الأساسي الذي خُلقت له "أن تزرع السعادة في الحياة" تصبح زراعة للشقاء والموت.

إنَّه التوجيه الهداف والتربية الصالحة التي توصل إلى الهدف المنشود، ومن هنا نستطيع القول أنَّه في كلَّ مراحل حياة المرأة لا يوجد أهمَّ وأثيراً من مرحلة المراهقة لدى الفتيات، فهي

التي تحدّد بشكل قاطع كلّ المراحل اللاحقة بما فيها من خير أو شرّ.

قبل السنة الحادية أو الثانية عشرة لا توجد فروقات كبيرة بين البنت والصبي. كلّ ما تتميّز به البنت في هذه الفترة أنها تكون عاطفية أكثر، تعاني من الحساسية إذا تعرّضت لعنف ما، محبّة للملائفة غالباً مزهوّة بنفسها، ويلاحظ أنها في هذه المرحلة تكون أكثر نضجاً من أخيها. ولكن بعد السنة الثانية عشرة تبدأ مرحلة جديدة من القلق وعدم التوازن تستمر حتى سن الثامنة عشرة هي مرحلة المراهقة، في هذه المرحلة يتغيّر ذوق الفتاة فلا تعود القصص تسلّيها، وتترك لعبها وكأنّها لا تعنيها غالباً ما تتجه إلى النواحي الأدبية فهي تحب الشعر والأدب العاطفي، وتبدأ اهتماماً بها تتدّجه نحو الأزياء والموديلات الحديثة، فهي تظهر إعجابها بالأثاث الفاخر والبيوت الجميلة وتنتابع حفلات الزّواج الباذخة، وكما يتغيّر ذوقها تصرّفاتها فتصبح عنيدة إلى حدّ ما، متھكّمة، مشاغبة، ثرثارة، فهي تنتقد المعلم أو المعلّمة وتوجد الحجج والبراهين على كلامها وتصلّ بها ذلاقة اللسان إلى حدّ الهدىيـان أحـياناً.

في حوالي السنة الرابعة عشرة وأحياناً قبل وأحياناً بعد هذه السن تصبح الفتاة جاهزة من الناحية الجسدية وخاصةً بعد أن تبدأ عندها العادة الشهرية لتفهم دورها في الحياة ولتكون في المستقبل الأمّ التي هيّأتها الطبيعة للقيام بهذا الدور العظيم، وهذا التغيير يقلب جسم الفتاة ويحوّلها إلى مخلوقة أخرى إذ يزداد القلق والبلبلة في داخلها وما يزيد من ذلك فوضى النموّ في هذه المرحلة نظراً للنموّ الغير متوازن لمختلف أجزاء الجسم وكما يُقال "المراهقة هي شخصية تبحث عن نفسها، فهي لم تفهم نفسها بعد ولا تعرف بالضبط كيف تتطور الأمور عندها" ونستطيع أن نوجز هذه المرحلة بكلمات ثلاث: عاطفية، وهميّة، نزوية (غريبة الأطوار).

المصدر: كتاب أبناؤنا (من الطفولة المبكرة إلى سن الرشد)